إيجاز الطالبين
في معرفة أمهات المؤمنين

إعداد و تقديم
الفقير إلى الله
أحمد رخـــا

١٤٣٨ - ٢٠١٧

إيجاز الطالبين
في معرفة أمهات المؤمنين

إعداد و تقديم
الفقير إلى الله
أحـمـد رخـــــا

١٤٣٨ـ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه و الصلاة و السلام على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً

أما بعد :

تم بحمد الله عمل هذا الكتاب و الذي بعنوان إيجاز الطالبين في معرفة أمهات المؤمنين و يشرح بإيجاز نبذة عن كل زوجة من زوجات النبي ﷺ .

و سوف نتطرق بمشيئة الله إلى تبسيط و إيجاز في كتابنا هذا ، لكل من لا يعرف من هم أمهات المؤمنين و كيف تم تسميتهم بهذا الإسم ، و لماذا اصطفاهم الله عن غيرهم ليكونوا أزواج سيد ولد آدم ، و هذه المادة نريد تعليمها للصغير و الكبير ، كي ينشأ الأطفال على حب النبي ﷺ و زوجاته و الإقتداء بهم ..

و نعرض أيضا مختصر عن (أسماء زوجات النبي صلى الله عليه و سلم ، متى و أين ولدت ، و قصة زواجها بالنبي ﷺ و ترتيبها بالنسبة لباقي زوجاته ، وبعض الملامح عن حياتها ، فضلها ، إنجابها من النبي ﷺ ، روايتها للأحاديث ، تاريخ وفاتها و أين دُفنت) .

مستعيناً بالله و متوكل عليه و أسأله تبارك و تعالى أن يرزقنا الإخلاص و القبول في القول و العمل ، و أن يسدد خطانا و خطاكم و يهدينَا الصراط المستقيم .

و اللهُ وليُّ التَوفِيق ..

المُقدّم

من هم أمهات المؤمنين و من سمّاهم

أمهات المؤمنين هم زوجات النبي ﷺ إبتداءا بخديجة و لـم يتزوج عليها إلى أن ماتت رضي الله عنها و عن أمهات المؤمنين ، و بداية زواج النبي ﷺ و هو في سن الخامس و العشرين من عمره الشريف و نزول الوحـــي على النبي ﷺ كان بعد أربعين سنة مضت من عمره ، و تم تسمية أمهات المؤمنين من فوق سبع سماوات حيث جاء في قول الله تعالى:
(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) الأحزاب ٦
و زوجات النبي ﷺ لهن فضل ومزية عن بقية نساء المسلمين بنص القرآن الكريم أيضًا:
(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) الأحزاب ٢

وقد ذكر الحافظ عبد الرحيم العراقي الاختلاف في عدد أزواج النبي ﷺ اللاتي دخـــل بهن على قولين ، أنهنّ إثنتا عشرة أو إحدى عشرة، وسبب الاختلاف هو في مارية القبطية، هل هي زوجة له أم ملك يمين ، فالمتَّفق عليه من زوجاته إحدى عشرة .

القرشيات منهن ست، هن: خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر ، حفصة بنت عمر بن الخطاب ، هند بنت أبي أمية ، رملة بنت أبي سفيان
العربيات من غير قريش أربع، هن: زينب بنت جحش، جويرية بنت الحارث، زينب بنت خزيمة، ميمونة بنت الحارث.
واحدة من غير العرب وهي: صفية بنت حيي من بني إسرائيل

تبقى مارِية القبطية وهي من مصر و كانت أمة ثم سميت بعد ولادتها إبراهيم بـ"أم ولد" وتوفِّيت اثنتان من زوجات النبي ﷺ حال حياته، وهما خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة ، وتُوفي هو عن تسع من زوجاته .

و الآن نبدأ رحلتنا للتعرف على كل واحدةٍ من أمهات المؤمنين ..

١ـ خديجة بنت خويلد

الإسم :
خديجة بنت خويلد بن أسدٍ بن عبد العزَّى بن قصي القرشية الأسدية .

لقبها :
أم المؤمنين – (أول من آمنت ، كان النبي ﷺ يُثني عليها ويُفضّلها على سائر أمهات المؤمنين ، العفيفة الطاهرة ، الحكيمة العاقلة ، نصيرة رسول الله) .

مولدها : ٦٨ ق.هـ بمكة المكرمة .

قبل الإسلام :
نشأت وترعرعت في بيت جَاهٍ ووجاهة وإيمان وطهارة سلوك ، حتى سميت بالطاهرة ،عرفت بهذا اللقب قبل الإسلام ، وكانت كثيرًا ما تتردد على ابن عمها ورقة بن نوفل تعرض عليه مناماتها، وكل ما يمر بها من إحساس ورؤيا تراها .

تجارتها :
كانت خديجة ترسل الرجال في تجارتها إلى الشام واليمن، وكانت دائمَة التدقيق فيمن تختاره لضمان سلامة أموالها و ربحها فلما بلغها عن محمد من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فبعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرًا إلى الشام، وبلغ خديجة ما كان من محاورة الرسول وعمه، فأرسلت إليه في ذلك ،

وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك، فخرج مع غلام خديجة ميسرة، وأوصته أن يقوم على خدمته وألا يخالف له أمرًا وأن يرصد لها أحواله، وجعل عمومة الرسول يوصون به أهل العير، فلما قدما بصرى من الشام، نزلا في ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة قال ميسرة: نعم لا تفارقه، قال: هو نبي، وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال رجل احلف باللات والعزى، فقال الرسول: ما أحلف بهما قط وإني لامرؤ، فأعرض عنهما ،

فقال الرجل: القول قولك ، ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان الرسول من الشمس، فوعى ذلك كله ميسرة، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد له،

وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلما رجعوا كانوا بمر الظهران وقال ميسرة: يا محمد انطلق إلى خديجة، فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك فإنها تعرف لك ذلك، فتقدم محمد حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في عليةٍ لها فرأته وهو على بعيره، ودخل عليها فأخبرها بما ربحوا في تجارتهم، فسرت بذلك، فلما دخل عليها ميسرة أخبرها بما قال الراهب نسطور، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع، وكانت قد ربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت لمحمد ضعف ما سمت له .

أزواجها قبل النبي :

تزوجت عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وجارية .

ثم تزوجت بـ أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة .

زواجها بالنبي :

أخذت خديجة تفكر في أمر محمد بعدما سمعته من غلامها ميسرة، وبعدما رأت من أمانته وصدقه، فأفضت بسرها لصديقتها نفيسة أخت الصحابي يعلى بن أمية وقالت: «يا نفيسة إني أرى في محمد بن عبد الله ما لا أراه في غيره من الرجال، فهو الصادق الأمين وهو الشريف الحسيب وهو الشهم الكريم، وهو إلى ذلك له نبأ عجيب وشأن غريب، وقد سمعت ما قاله غلامي ميسرة عنه ،

ورأيت ما كان يظلله حين قدم علينا من سفره، وما تحدث به الرهبان عنه، وإن فؤادي ليكاد يجزم أنه نبي هذه الأمة»

فقالت نفيسة لخديجة: تأذنين وأنا أدبر الأمر، قالت نفيسة: فأرسلتني خديجة إليه دسيساً أعرض عليه نكاحها فقبل و تزوجها قبل النبوة و لها أربعون سنة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، و لم يتزوج عليها حتى ماتت، و أولاده كلهم منها إلا إبراهيم .

أولادها من النبي :
إثنين من الأبناء القاسم ﷺ ـ عبد الله ﷺ و أربعة من البنات هم زينب ﷺ ـ رقية ﷺ ـ أم كلثوم ﷺ ـ فاطمة الزهراء ﷺ .

نزول الوحي :
أول ما بدء من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء،حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه جبريل ،
فقال: اقرأ:فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني
فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال:
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) العلق ١ ـ ٣ .

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، وأخبرها الخبر،

فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة- وكان حبراً، وكان شيخا كبيرا قد عمي- فقالت له خديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي .

ملامح من حياتها :
وهبت نفسها ومالها وكلّ ما ملــكت لله ولرسوله ﷺ ، ويكفي في ذلك أنها آمـــنت بالرسول ﷺ وآزرته ونصرته في أحلك اللحظات التي قلما تجد فيها نصيرًا أو مؤازرًا أو معينًا. ثم هي -رضي الله عنها- تنتقل مع رسول الله ﷺ من حياة الراحة والاستقرار إلى حياة الدعوة والكفاح والجهاد والحصار، فلم يزدها ذلك إلا حبًّا لمحمد

وحبًّا لدين محمد ، وتحديًا وإصرارًا على الوقوف بجانبه، والتفاني في تحقيق أهدافه. و مكانتها عند رسول الله ﷺ تسمو على كل العلاقات وتظل غُرَّة في جبين التاريخ عامَّة وتاريخ العلاقات الأسرية خاصَّة ، إذ لم يتنكَّر لهذه المرأة التي عاشت معه حلو الحياة ومرها، بل ويعلنها على الملأ وبعد وفاتها ،

وفاءً لها وردًّا لاعتبارها: "إني قد رزقت حبها". و يعلن الرسول ﷺ في أكثر من مناسبة بأنها خير نساء الجنة ، فقد روي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون".

أعظم بشرة :

يُقرِئُها المولى السلام من فوق سبع سموات، ويبشرها ببيت من قصب في الجـــنـة فعن أبي هريرة أنه قال: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ".

وفاتها :

٣ ق.هـ بمكة المكرمة ، ولها من العمر خمس وستون سنة، وأنزلها رسول الله ﷺ بنفسه في حفرتها، وأدخلها القبر بيده. وتشاء الأقدار أن يتزامن وقت وفاتها والعام الذي تُوفِّي فيه أبو طالب عم رسول الله ﷺ ، الذي كان أيضًا يدفع عنه ويحميه بجانب السيدة خديجة ﵂ ، ومن ثَمَّ فقد حزن الرسول ﷺ ذلك العام حزنًا شديدًا حتى سُمي "عام الحزن"، وحتى خُشي عليه ، ومكث فترة بعدها بلا زواج .

****

٢ـ سودة بنت زمعة

الإسم :
سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

لقبها :
أم المؤمنين ـ (مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ.. عن عائشة ﵂) .

مولدها : ق.هـ .

أزواجها قبل النبي :
تزوَّجها ابن عمها و هو السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها ، فأمست السيدة سودة ﵂ بين أهل زوجها المشركين وحيدة لا عائل لها ولا معين ، حيث أبوها ما زال على كفره وضلاله ، ولم يزل أخوها عبد الله بن زمعة على دين آبائه .

زواجها بالنبي :
وتعدُّ السيدة سودة أوّل امرأة تزوَّجها الرسول ﷺ بعد خديجة، وكانت قد بلغت من العمر حينئذٍ الخامسة والخمسين، بينما كان رسول الله ﷺ في الخمسين من عمره، ولما سمع الناسُ في مكة بأمر هذا الزواج عجبوا لأن السيدة سودة لم تكن بذات جمال ولا حسب، ولا مطمع فيها للرجال ،
وقد أيقنوا أنه إنما ضمَّها رفقًا بحالها، وشفقة عليها، وحفظًا لإسلامها، وجبرًا لخاطرها بعد وفاة زوجها إثر عودتهما من الحبشة، وكأنهم علموا أنه زواج تمَّ لأسباب إنسانيَّة. كان رحيل السيدة خديجة ﵂ مثير أحزان كبرى في بيت النبي ﷺ ، وخاصَّة أن رحيلها تزامن مع رحيل عمِّه أبي طالب .
وفي هذا الجو المعتم حيث الحزن والوَحدة، وافتقاد مَنْ يرعى شئون البيت والأولاد، أشفق عليه أصحابه رضوان الله عليهم، فبعثوا إليه خولة بنت حكيم السلمية ﵂ امرأة عثمان بن مظعون تحثُّه على الزواج من جديد .

وهنا جاءته خولة ﷺ، فقالت: يا رسول الله ، ألا تتزوَّج؟ فقال: "ومَنْ؟" قالت: إنْ شئتَ بكرًا، وإنْ شئتَ ثيِّبًا. فقال: "ومَنِ الْبِكْرُ وَمَنِ الثَّيِّبُ؟" قالت: أمَّا البكر فابنة أحبِّ خلق الله إليك، عائشة ﷺ ، وأما الثيِّب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك ، و بذلك تم زواج النبي ﷺ من سودة بنت زمعة ﷺ .

ملامح من حياتها :

قد جمعت ملامـــــح عظيمة وخصالاً طيبة، كان منها أنها كانت معطاءة تُكْثِر من الصدقة ، حتى إنَّ عمر بن الخطاب بعث إليها بغِرارة من دراهم ، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم . قالت: في غرارة مثل التمر؟ ففرَّقتها بين المساكين . وقد وَهَبَتْ رضي الله عنها يومها لعائشة .

ففي صحيح مسلم أنها: "لَمَّا كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لِعَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ: يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ". وكانت عائشة ﷺ تقول: "مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ مِنِ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ".

رواياتها :

لها حديثـــان في الكتـــب الستة ، لم يـــروى لها إلا حديث واحد في البخاري وهو في الذبائح .

وفاتها :

توفيت أم المؤمنين سودة بنت زمعة ﷺ في آخر زمان عمر بن الخطاب في ٥٤ هـ دُفنت بالمدينة المنورة .

****

٣ـ عائشة بنت أبي بكر

الإسم :
عائِشة بنت أبي بكرعبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان التيمي القرشي .

لقبها :
أم المؤمنين – (حبيبة رسول الله ، عائش ، موفقة ، حميراء ، الصدِّيقة) .

مولدها : ١٩ ق.هـ بمكة المكرمة .

زواجها بالنبي :
تمت خطبتها لرسول الله ﷺ وهي بنت سبع سنين، وتزوجها وهي بنت تسع ، وذلك لحداثة سنها، فقد بقيت تلعب بعد زواجها فترة من الزمن ، روي عنها أنها قالت: دخل عليَّ رسول الله وأنا ألعب بالبنات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان ، فضحك.

وقد أحب رسول الله ﷺ خطيبته الصغيرة كثيرًا، فكان يوصي بها أمها أم رومان قائلاً: "يا أم رومان ، استوصي بعائشة خيرًا واحفظيني فيها". وكان يسعده كثيرًا أن يذهب إليها كلما اشتدت به الخطوب، وينسى همومه في غمرة دعابتها ومرحها .

وبعد هجرة الرسول إلى المدينة، لحقته العروس المهاجرة إلى المدينة المنورة، وهناك اجتمع الحبيبان، وعمّت البهجة أرجاء المدينة المنورة، وأهلت الفرحة من كل مكان ، فالمسلمون مبتهجون لانتصارهم في غزوة بدر الكبرى، واكتملت فرحتهم بزواج رسول الله ﷺ بعائشة. وقد تمَّ هذا الزواج الميمون في شوال سنة اثنتين للهجرة، وانتقلت عائشة إلى بيت النبوة.

ملامح من حياتها :
مناقب عائشة رضي الله عنها كثيرة منثورة في كتب السنة، بفضلها ومكانتها، ولقد فتحت رضي الله عنهاـ عينيها في بيت قد نوّره الله بنور الإسلام، فكانت تقول: (لم أعقل أبوي إلا

وهما يدينان الدين). فنشأت في هذا البيت النقي ، العظيم البركات تحت رعاية أبيها أبي بكر رضي الله عنه أحب رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وأول من ساند الدعوة الإسلامية ، وأنفق من ماله ليشتد عود الإسلام ، ثم انتقلت رضي الله عنها إلى البيت النبوي وهي ما زالت صبية تلعب ، فاستقبلها سيد الخلق ﷺ فأتم رعايتها وتوجيهها ، وفوق هذا فقد أحبها عليه الصلاة والسلام حبًا شديدًا كان يعلن به، وكثيرًا ما كانت تفخر بهذه المزية وتعدها ضمن الخصال الكثيرة التي حباها الله تعالى بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعًا ، ولو لم يكن لها رضي الله عنها إلا هذه المنقبة لكفتها .

فرسول الله ﷺ لا يحب إلا طيبًا، وكانت مظاهر حب النبي ﷺ لعائشة بينة في كلامه وحركاته وسكناته وفرحه وترحه ، وكان يعتبر إيذاء عائشة من إيذائه ، معللاً أن الوحي ما نزل عليه وهو في لحاف امرأة من نسائه غير عائشة و مهما تكلمنا عنها و مواقفها لا نوفيها في مجلدات رضي الله عنها و أرضاها .

ودفن النبي ﷺ في حجرة عائشة في المكان الذي توفي فيه ، ويروي سعيد بن المسيب عن عائشة أنها رأت في منامها كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي ، فسألت أباها ، فقال: «يَا عَائِشَةُ، إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ ثَلاثَةٌ»، فلما توفي النبي ﷺ ودفن، قال لها أبو بكر: « يَا عَائِشَةُ، هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا» ثم دُفن بعد ذلك في حجرتها أبو بكر وعمر بن الخطاب ، فكان ذلك تمام الثلاثة أقمار.

حادثة الإفك :

ملخص القصة كما وردت في كتب الحديث والسيرة : أن المنافقين استغلوا حادثة وقعت لأم المؤمنين عائشة ﵂ في طريق العودة من غزوة بني المصطلق حين نزلت من هودجها لبعض شأنها، فلما عادت افتقدت عقدا لها، فرجعت تبحث عنه، وحمل الرجال الهودج ووضعوه على البعير وهم يحسبون أنها فيه، وحين عادت لم تجد الرَكْب، فمكثت مكانها تنتظر أن يعودوا إليها بعد أن يكتشفوا غيابها، وصادف أن مر بها أحد أفاضل أصحاب النبي ﷺ وهو صفوان بن المعطل السلمي ـ رضي الله عنه ـ ، فحملها على بعيره وأوصلها إلى المدينة.. فاستغل المنافقون هذا الحادث ونسجوا حوله الإشاعات الباطلة .

وتولى ذلك عبد الله بن أبي بن سلول وأوقع في الكلام معه ثلاثة من المسلمين ، هم مسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت، وحَمنة بنت جحش .. فاتُهِمت ـ أم المؤمنين ـ عائشة ـ بالإفك .. وقد أوذي النبي ﷺ بما كان يقال إيذاء شديدا.

وصرح بذلك للمسلمين في المسجد، حيث أعلن ثقته التامة بزوجته وبالصحابي ابن المعطل السلمي ، وحين أبدى سعد بن معاذ استعداده لقتل من تسبب في ذلك إن كان من الأوس، أظهر سعد بن عبادة معارضته بسبب كون عبد الله بن أبي بن سلول من قبيلته ولولا تدخل النبي ﷺ وتهدئته للصحابة من الفريقين لوقعت الفتنة بين الأوس والخزرج .

ومرضت عائشة رضي الله عنها بتأثير تلك الإشاعة الكاذبة، فاستأذنت النبي ﷺ في الانتقال إلى بيت أبيها ، وانقطع الوحي شهرا، عانى الرسول ﷺ خلاله كثيرا، حيث طعنه المنافقون في عِرضه وآذوه في زوجته .

ثم نزل الوحي من الله عزو جل موضحاً ومبرئاً عائشة رضي الله عنها فقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) النور: ١١-١٢
وتوالت الآيات بعد ذلك تكشف مواقف الناس من هذا الافتراء، وتعلن بجلاء ووضوح براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي أكرمها الله فمنحها الجائزة والتعويض لصبرها على محنتها ، وأنزل في براءتها، آيات من القرآن الكريم، تتلى إلى يوم الدين ..

موقعة الجمل :

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بايع المسلمون علي بن أبي طالب رضي الله عنه طوعا وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، قد سألها الأحنف بن قيس عن من يُبايع بعد عثمان. فأمرته بمبايعة علي . لكن عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير بعد أن بايعوا عليا قصدوا البصرة مطالبين سِلمياً بمعاقبة قتلة عثمان .
فقصد الإمام علي بن أبي طالب البصرة في بِضع فرسان يدعوهم للتريّث حتى تهدأ الأمور فيتسنّى له القبض على القتلة وتنفيذ حُكم الله فيهم، فإن الأمر يحتاج إلى الصبر ، فاقتنعوا بفكرة علي التي جائهم بها القعقاع بن عمرو التميمي .

فاتفقوا على المُضِيّ على أمر أمير المؤمنين علي وباتوا بأهنأ ليلة ، حتى إن عبد الله بن عباس وكان ممن جاء مع علي ، بات ليلته تلك في معسكر طلحة والزبير، وبات محمد بن طلحة بن عبيد الله وكان جاء مع أبيه في معسكر أمير المؤمنين علي رض الله عنهم .

وبات تلك الليلة رؤوس الفتنة بشر حال ، فاجتمعوا ورأوا أن اصطلاح الفريقين ليس من صالحهم ، فأرادوا اغتيال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فأشار بعضهم ألا يفعلوا فإن وقعوا في أيدي المسلمين ذبحوهم فإنهم لم يهدأ حزنهم على عثمان رضي الله عنه فكيف بقتل خليفته.

فقرروا إشعال الحرب بين الفريقين ، وقبل دخول الفجر أمروا بعض زبانيتهم بدخول معسكر الإمام علي وقتل بعض الجنود هناك ، والبعض الآخر يدخل معسكر طلحة والزبير ويقتل بعض الجنود هناك. فيظن كلا الفريقين أن الآخر قد غدر به ، وفعلاً ظن الفريقين ذلك. فقام الجنود إلى سلاحهم في ذعرٍ وذهول فجاء علي إلى الزبير وذكره بأن النبي ﷺ قال للزبير أنه سيقاتل علياً وهو له ظالم ، فرجع الزبير على أعقابه فمنعه ابنه عبد الله وقال له بأنهم لم يأتوا لقتالٍ ولكن للإصلاح بين الناس ، أي حتى هذه اللحظة لم يخطر ببال الصحابة أنه ستنشُب حرب بينهم .

فلما سمع طلحة بن عبيد الله كلام أمير المؤمنين علي للزبير رجع هو الآخر أدباره فرماه أحد رؤوس الفتنة بسهمٍ في عنقه فمات ، لأنه ليس من مصلحة رؤوس الفتنة انتهاء الحرب ، ودارت المعركة ، وأمير المؤمنين علي يقول:
" يا عباد الله كُفّوا يا عباد الله كُفوا "

فلما رأت أم المؤمنين ما يجري من قتال ناولت كعب بن سورٍ الأزدي كان يُمسك بلجام ناقتها مصحفاً وأمرته أن يدعوا الناس للكف عن القتال قائلةً:
" خل يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه "

هنا تحرّك رؤوس الفتنة فرأوا أنها مبادرة خطيرة لوقف الحرب فأرادوا أن يأدوها، فرموا كعباً بسهامهم فأردوه فتيلاً ، و في وسط المعركة دخل سهم طائش في هودج أم المؤمنين فأدمى يدها الشريفة فأخذت بلعن قتلة عثمان ذو النورين فسمعها الجيش الذين معها فلعنوهم فسمعهم أمير المؤمنين علي وجيشه فلعنوهم ، فاشتاط رؤوس الفتنة

الذين هم قتلة عثمان غضباً فقرروا اغتيال أم المؤمنين عائشة لأنها لن تكُفّ عن توحيد الفريقين بإظهار حبهم لذو النورين وحقدهم على قتلته ولن تكف عن مبادرات إيقاف الحرب وتهدئة النفوس .

فأخذوا يضربون هودجها بالسهام من كل مكان حتى صار كالقنفذ ولكن كان قلب أمير المؤمنين خائفاً على سلامة أمه أم المؤمنين فأمر بقتل البعير الذي عليه هودج أم المؤمنين لأنه مستهدف ما دام قائماً ، فعُقِرَ البعير وانتهت المعركة التي لم تكن بحُسبان الصحابة والمؤمنين أنها ستقع فكلا الفريقين قصد البصرة على غير نية القتال ، ولكن قدّر الله وما شاء فعل الله.

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم ينسَ قول النبي ﷺ له ذات يوم: "إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر" أي أمر ظاهره الخلاف ، قال علي متعجباً ومصدّقاً: " أنا يا رسول الله؟! " ، فقال النبي ﷺ : " نعم "، قال علي: " أنا أشقاهم يا رسول الله "، فقال : " لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها ". رواه الإمام ابن حجر و الهيثمي

فأمر أمير المؤمنين علي بتنحية هودج أم المؤمنين جانباً وأمر أحد قادة جنده وهو أخوها محمد بن أبي بكر الصديق بتفقّد حالها أن يكون أصابها مكروه ، فرأها بخير وسُرّت هي برؤيته حياً بقولها: " يا بأبي الحمد لله الذي عافاك ". فأتاها أمير المؤمنين علي وقال برحمته المعهودة: " كيف أنتِ يا أمه ؟ "، فقالت بقلب الأم: "بخيرٍ يغفر الله لك"، فقال: " ولكِ ".

فأدخلها دار بني خلف فزارها بعد أيام فسلم عليها ورحبت هي به. وعند رحيلها من البصرة جهزها بكل ما تحتاج إليه من متاع وزاد في طريقها للمدينة المنورة وأرسل معها ٤٠ امرأة من نساء البصرة وسيّر معها أبنائه الحسن والحسين وابن الحنفية و أخوها محمد بن أبي بكر الصديق . فلما كان الساعة التي ارتحلت فيه جاء أمير المؤمنين علي فوقف على باب دار بني خلف حيث أقامت أم المؤمنين- وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم .

وقالت: " يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه على معتبتي لمن الأخيار " ، فقال أمير المؤمنين

علي:"صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والاخرة" وسار علي رضي الله عنه معها مودّعاً لها .

روايتها :

إن من المنح الإلهية لعائشة أن وهبها الله تعالى ذكاءًا وذاكرة قوية وحفظًا سريعًا ، فقد نشأت في بيت أبي بكر وعاشت في بيت النبوة ، لقد كانت رضي الله عنها وهي صبية ، تسمع الآية من القرآن فتحفظها وتضبط مكان نزولها ووقت النزول ، لقد كانت من كبار المحدثين وحفاظ السنة وقد امتازت عن غيرها من الصحابة أنها سمعت تلك الأحاديث مشافهة من النبي ﷺ ، لذلك انفردت برواية أحاديث لم يروها عنه غيرها لمكانتها عنده و كانت فقيهة جدًا حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها .

كما كانت مرجعًا مهمًا في الشؤون الفقهية والتشريعية وكبيرة محدثات عصرها، بل كافة العصور، و كانت أيضًا من أبرع الناس في الطب والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأنسابهم و مجموع حديثها عند البخاري و مسلم مجتمعًا ومنفردًا مائتين وسبعة وتسعين .

وفاتها :

توفيت سنة ٥٨ هـ ، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، أمرت أن تُدفن ليلاً فدفنت بعد الوتر بالبقيع ، وصلى عليها أبو هريرة ، وأنزَلها قبرَها بنو أخيها القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عتيق، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم جميعاً .

****

٤ـ حفصة بنت عمر

الإسم :
حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوية القرشية .

لقبها :
أم المؤمنين – (الصوامة القوامة) .

مولدها : ١٨ ق.هـ بمكة المكرمة .

زواجها بالنبي :
روى البخاري بإسناده إلى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث (أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة ، فقال: سأنظر في أمري فلبث ليالي ، ثم لقيني فقال: بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً ، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ، ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه .

ملامح من حياتها :
(تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة) رواه ابن سعد بإسناده إلى أبي الحويرث

" رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة ، فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلببت فقال النبي ﷺ : آتاني جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة " رواه الطبراني بإسناده إلى قيس بن يزيد ، و هذا فضيلة ظاهرة ومنقبة عالية لأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها حيث الثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والإخبار بأنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة .

رواياتها :

روت حفصة عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، بلغت ستين حديثًا ، اتفق الشيخان على أربعة أحاديث ، وانفرد مسلم بستة أحاديث ، ومجموع مروياتها في الكتب الستة ثمانية وعشرون حديثًا ولمزيد من التفصيل فإن مروياتها رضي الله عنها تناولت أحاديث في الطهارة : في وجوب الغسل على كل محتلم يوم الجمعة، وجعل اليد اليمنى للطعام والشراب. وفي أبواب الصلاة، روت في الركعتين الخفيفتين إذا نودي بالصبح وهي من فعل النبي ﷺ ، و في الصوم: لا صيام لمن لم يُجْمِع الصيام قبل الفجر، وصوم النبي ﷺ ثلاثة أيام من الشهر، وفي القبلة للصائم، وفيمن يصبح جنبًا ثم يتم صومه، وفي صيام الاثنين والخميس، وصيام عاشوراء وغيرها ، في المناسك: في الدواب التي لا جناح على من قتلهن.. كما روت في الزينة في لبس الديباج للرجل، وفي الشمائل في فراش النبي ﷺ ، وفي الآداب: فيما يفعل الرجل إذا أراد النوم، وفي الطب في رقية النملة، وفي تعبيرالرؤيا، وفي الفتن في قصة ابن الصائد وخروج الدجال من غضبة يغضبها، وهذا أشهر ما روت .. ويلاحظ غلبة السنة الفعلية في وصف أعمال النبي ﷺ التي اشتركت في نقلها إلى الناس مع بقية أمهات المؤمنين، مع تفاوت في الرواية بينهن، كثرة وقلة، فحفصة أم المؤمنين تعد ضمن من أكثر عن النبي ﷺ بين الصحابيات، وبين أمهات المؤمنين من متوسطي الرواية عنه صلى الله عليه وسلم، إلا أنها كسائر أمهات المؤمنين تختص برواية بعض الأحاديث التي لم تروها بقية أمهات المؤمنين كروايتها في الرقية من النملة، وقصة ابن الصائد، وخروج الدجال من غضبة يغضبها، والدواب التي لا جناح من قتلهن .

ومن أهمِّ ما تُرِكَ عندها صحائف القرآن الكريم ، التي كُتبت في عهد أبي بكر الصديق بإشارة من عمر بن الخطاب ، ثم اعتمدها عثمان بن عفان .

وفاتها :

تُوُفِّيت عام ٤٥ هـ و دُفنت بالبقيع - المدينة المنورة .

****

٥- زينب بنت خزيمة

الإسم :
زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلاليَّة .

لقبها :
أم المؤمنين – (أم المساكين) .

مولدها : ٢٨ ق.هـ .

زواجها بالنبي :
قامت السيدة زينب بنت خزيمة ﵂ بدَوْرٍ بارز مع نساء المسلمين في غزوة بـــدر، في خدمة الجرحى وتضميدهم، وتقديم الطعام والماء لهم، وقد استشـــهد زوجها عبد الله بن جحش في غزوة أُحد ، علم النبي ﷺ بترمُّلها فرقَّ لحالها وتزوَّجـها رسول الله ﷺ في العام الثالث من هجرتـه وأصدقـها اثنتي عشرة أوقية وَنَشًّا وكان تزويجه إيَّاها في شهر رمضان على رأس واحد وثلاثين شهرًا من الهجرة .

ملامح من حياتها :
هي أمُّ المساكين، وكانت تسمى بذلك في الجاهلية ، لرحمتها إياهم ورقَّتها عليهم و كثرة إطعامها للمساكين ، وكانت زينب بنت خزيمة أختًا لميمونة بنت الحارث رضي الله عنهما من الأمِّ .
روايتها : لم يُروى عنها .

وفاتها : لم تمكث أمُّ المؤمنين زينب بنت خزيمة عند رسول الله ﷺ طويلاً، فقد لبثت عنده ثمانية أشهر أو أقلَّ ، وماتت بالمدينة ، وعمرها نحو ثلاثين سنة ، ٤ هـ و دُفنت بالبقيع - المدينة المنورة .

****

٦ـ أم سلمة (هند بنت أبي أمية)

الإسم :
هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

لقبها :
أم المؤمنين – (الصابرة ، المسترجعة ، وفور عقلها وصواب رأيها .. بن حجر) .

مولدها : ٢٤ ق.هـ بمكة المكرمة .

زواجها بالنبي :
قالت : فلمَّا انقضَتْ عدَّتي استأذن عليَّ رسول الله وأنا أدبغ إهابًا لي، فغسلتُ يدي من القرظ وأذنتُ له ، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف ، فقعد عليها ، فخطبني إلى نفسي ، فلمَّا فرغ من مقالته قلتُ: يا رسول الله، ما بي أن لا تكون بك الرغبة فيَّ ،

ولكني امرأة بي غَيرة شديدة ، فأخاف أن ترى منِّي شيئًا يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلتُ في السن وأنا ذات عيال . فقال: "أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَوْفَ يُذْهِبُهَا اللَّهُ مِنْكِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السِّنِّ فَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكِ عِيَالِي". فقالت: فقد سَلَّمْتُ لرسول الله.

فقالت أمُّ سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرًا منه رسولَ الله ، زواج النبي ﷺ بأم سلمة كان لفتة حانية وتكريمًا رفيعًا من الرسول ﷺ أن تزوَّج أمَّ سلمة رضي الله عنها فقد غدت بعد وفاة زوجها المجاهد أبي سلمة من غير زوج يعيلها، أو أحد يكفلها، رغم ما بذلت هي وزوجها من جهد لهذه الدعوة المباركة وهي مع ذلك كان لها من الأيتام أربعة ، فكان الرسول هو الزوج لها والكفيل لأبنائها .

ملامح من حياتها :
لمَّا أَذِن الله للمسلمين بالهجرة إلى المدينة ، وقعت قصة عظيمة للسيدة أمِّ سلمة تتجسَّد فيها أسمى معاني التضحية والصبر لله تعالى ، حيث كان أبو سلمة أوَّل من هاجر إلى المدينة من أصحاب النبي ﷺ من بني مخزوم، هاجر قبل بيعة أصحاب العقبة بسَنَةٍ ،

وكان قَدِمَ على رسول الله ﷺ من أرض الحبشة، فلما آذته قريش، وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجرًا، وقد عانت السيدة أمُّ سلمة رضي الله عنها ألمًا شديدًا، في هذه الهجرة.

فتقول رضي الله عنها: لمَّا أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بعيره، فلمَّا رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علامَ نتركك تسير بها في البلاد؟

قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة.

قالت: ففُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسى سنة أو قريبًا منها، حتى مرَّ بي رجل من بني عمي -أحد بني المغيرة- فرأى ما بي فرحمني، فقال لبني المغيرة: ألا تُخْرِجون هذه المسكينة، فرَّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها. قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: وردَّ بنو عبد الأسد إليَّ عند ذلك ابني. قالت: فارتحلتُ بعيري، ثم أخذتُ ابني فوضعته في حجري، ثم خرجتُ أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله .

قالت: فقلتُ: أتبلَّغ بمن لقيتُ حتى أقدَم على زوجي. حتى إذا كنتُ بالتنعيم لقيتُ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلتُ: أريد زوجي بالمدينة. قال: أَوَمَا معكِ أحد؟ قالت: فقلتُ: لا والله إلاَّ الله وبُنَيَّ هذا. قال: والله ما لك مِن مترك. فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأْخَر عنِّي ، حتى إذا نزلتُ استأخر ببعيري، فحطَّ عنه، ثم قيَّده في الشجرة، ثم تنحَّى وقال: اركبي. فإذا ركبتُ واستويتُ على بعيري؛ أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلمَّا نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقُبَاء، قال: زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة بها نازلاً فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعًا إلى مكة .

فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحبًا قطُّ كان أكرم من عثمان بن طلحة. وقد شهِد أبو سلمة بدرًا، وجُرح بأُحُد جرحًا فمات منه في جُمَادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة. وعن أمِّ سلمة قالت: أتاني أبو سلمة يومًا من عند رسول الله ﷺ ، فقال: لقد سمعتُ من رسول الله قولاً سُرِرْتُ به. قال: "لا يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ". قالت أمُّ سلمة: فحفظت ذلك منه. فلمَّا تُوُفِّي أبو سلمة استرجعتُ ، وقلتُ: اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها.

ثم رجعتُ إلى نفسي فقلتُ: مِن أين لي خيرٌ من أبي سلمة؟ و لأم سلمة مواقف كثيرة من رجاحة عقلها و نزل القرأن فيها و موقفها يوم الحديبية و مشاركتها في أحداث عصرها و موقفها في معركة الجمل و الكثير لكن لا يوجد متسع لذكرها .

رواياتها :

تعد ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة ﵂ ، إذ لها جملة أحـــاديث قدرت بثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا. و اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثًا، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر. ومجموع مروياتها حسب ما ورد في تحفة الأشراف مائة وثمانية وخمسون حديثًا.

محتوى مروياتها رضي الله عنها: كان وجود أم المؤمنين أم سلمة، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما خاصة بين الصحابة ، وتأخر وفاتهما بعد النبي ﷺ من العوامل المهمة التي جعلت الناس يقصدونهما خاصة للسؤال والفتيا، وبعد وفاة أم المؤمنين عائشة ﵂سنة (٥٨ هـ)، أصبحت أم سلمة على سدة الرواية والفتوة لكونها آخر من تبقى من أمهات المؤمنين .

الأمر الذي جعل مروياتها كثيرة إذ جمعت بين الأحكام والتفسير والآداب والأدعـــــية والفتن.. إلخ. كما هو الشأن بالنسبة لمرويات عائشة ﵂ ، فإن مرويـــات أم سـلـمة ﵂ أيضـا معظـمها في الأحكــام وما اختص بالعبادات .

وفاتها :

آخر من مات من أمهات المؤمنين رضي الله عنها ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين، لم تلبث بعده إلا يسيرًا ، تُوُفِّيَتْ أُمُّ المؤمنين أمُّ سلمة ﵂ في ولاية يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين للهجرة كما ذكـر ابن حبان وقد تجـاوزت الرابعة والثمانين وقيل تسعين سنة ، ٦١ هـ دُفنت بالبقيع – المدينة المنورة .

****

٧- زينب بنت جحش

الإسم :

زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدية .

لقبها :

أم المؤمنين – (الأوَّاهة ، أم المساكين) .

مولدها : ٣٢ ق.هـ

زواجها بالنبي :

جاء زيد للنبي يريد أن يُطلِّق زينب ، لكن النبي ﷺ ردَّه وقال له : "اتَّقِ اللهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ" فأنزل الله تعالى قوله:

(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) الأحزاب ٣٧.

فالله تعالى قد أخبر نبيَّه أن زينب بنت جحش ستكون زوجةً من زوجاته، لكن النبي خاف المنافقين وأقوالهم ، لأن زيدًا ابنٌ للنبي بالتبنِّي ، لكن الله تعـالى أخرج ما كان في

صدر النبي ﷺ ، ليكون زواجــه من السيدة زينب بنت جحش ﵂ ذات حكـمة تشريعية عظيمة وهي إسقاط التبني .

وأول من يُطبِّق هذه الحكمة هو النبي على مَنْ تبنَّاه، إذ كان زيد منسوبًا للنبي ، فكان يُقال له: زيد بن محمد. ثم أُسقط التبني فنُسب لاسمه الحقيقي زيد بن حارثة ،وبعد طلاقهـا من زيد بن حارثة ، وبعد انقضاء عِدَّتها تزوجها النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً) الأحزاب ٣٧

ملامح من حياتها :

قد وصفها رسول الله ﷺ بأنها أوَّاهة، فقال لعمر بن الخطاب: "إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَوَّاهَةٌ". فقال رجل: يا رسول الله، ما الأوَّاه؟ قال: "الْخَاشِعُ الْمُتَضَرِّعُ (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) هود ٧٥" السمط الثمين لمحب الدين الطبري ، وقد اشتركــت رضي الله عنها مع النبي ﷺ في غزوة الطـائف بعد حنين ، وغزوة خيبر، ثم حجة الــوداع ، وبعد وفاة النبي ﷺ ظلَّت السيدة زينب بنت جحش ﵂ محافِظةً على عهد رسول الله ﷺ لازمة بيتها .

ففي حجة الوداع قال رسول الله ﷺ لزوجاته: "هَذِهِ ثُمَّ ظُهُورُ الْحُصُرِ". فكن كلهن يحججن إلاَّ زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان: والله لا تحرِّكنا دابَّة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ و قد ظلَّت جوَّادة كريمة بعد رسول الله ﷺ ، متمسِّكة بالزهد، وعدم التعلُّق بالدنيا ومتاعها، فيُذْكَر أنه لمَّا جاء العطاءُ عمرَ، بعث إلى أمِّ المؤمنين زينب بنت جحش ﵂ بالذي لها، فلمَّا دخل عليها قالت: "غفر الله لعمر! لَغَيْرِي من أخواتي كان أقوى على قَسْمِ هذا منِّي". قالوا: هذا كله لكِ. قالت: "سبحان الله"واستترت دونه بثوب ، وقالت: "صبُّوه واطرحوا عليه ثوبًا". فصبُّوه وطرحوا عليه ثوبًا، فقالت لبرزة بنت رافع: "أَدْخِلي يدكِ فاقبضي منه قبضة فاذهبي إلى آل فلان". وآل فلان من أيتامها وذوي رحمها فقسّمته حتى بقيت منه بقيَّة .

فقالت لها برزة: غفر الله لكِ! والله لقد كان لنا في هذا حظٌّ قالت: "فلكم ما تحت الثوب". قالت: فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يديها، فقالت: "اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا". قالت: فماتت رضي الله عنها .

روايتها :

بلغت مروياتها أحد عشر حديثًا ، ولها في الكتب الستة خمسة أحـــاديث ، اتفق لها البخـــاري ومســلم على حديثـــين.

ورغم أن مروياتها قليلة بالمقارنة بما ذكــرنا من مرويــات أمهــات المؤمـنين ، إلا أنها صــاحبة رواية خروج يأجوج ومأجوج وما صح واشتهر في هذا الجانب مروي عنها . كما أن حديثها في الاستحاضة معروف ،

وروت أيضًا في إحداد المرأة على غير زوجها وهو مما اتفقا عليه ، كما روت في الطهارة في باب الوضوء بالصفر، كما روي عنها في بول الغلام وبول الجارية ، وهو في غير الكتب الستة .

وفاتها :

٢٠ هـ دُفنت بالبقيع – المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب .

****

٨ـ جويرية بنت الحارث

الإسم :
جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعية .

لقبها :
أم المؤمنين – (أعظم امرأة بركة على قومها) .

مولدها : ١٥ ق.هـ .

زواجها بالنبي :
تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث فكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوقعت في السهم لثابت بن قيس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها . فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فتزوجها .

لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بعيرين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، صلى الله عليك .

فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربع مئة درهم ، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عم لها يقال له عبد الله

قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس ، فأعتقها وتزوجـــــها وأصدقها أربع مئة درهم .

ملامح من حياتها :

كانت تَكثر من التسبـــيح ، فعنها رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: "مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:"لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ:
(سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)"صحيح مسلم

رواياتها :

بلغ عنها سبعة أحـــاديث منها أربعة في الكتب الستة ، عند البخاري حديث وعند مسلم حديثان .

وقد تضمنت مروياتها أحاديث في الصوم ، في عدم تخصيص يوم الجمعة بالصوم ، وحديث في الدعوات في ثواب التسبيح ، وفي الزكاة في إبـاحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة ، كما روت في العتق .

وفاتها :

٥٦ هـ دُفنت بالبقيع ـ المدينة المنورة وصلى عليها مروان بن الحكم .

****

٩ـ صفية بنت حُيَيّ

الإسم :
صفيَّة بنت حُيَيٍّ بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن تحوم من بني إسرائيل .

لقبها :
أم المؤمنين – (الحليمة العاقلة) .

مولدها : ٩ ق.هـ .

زواجها بالنبي :
كانت قبل النبي ﷺ عند سلام بن أبي حقيق ثم خلف عليها كنانة بن أبي حقيق وكانا من شعراء اليهود فقُتل كنانة يوم خيبر ، فسبيت صفية وصارت في سهم دحية الكلبي ، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم عنها فاصطفاها لنفسه ، ثم لما طهرت و أسلمت تزوجها وجعل عتقها صداقها ، وكانت صفية رضي الله عنها قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرًا وقع حجرها.
فعرضتْ رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلاَّ أنك تمنِّين ملك الحجاز محمدًا ، فلطم وجهها لطمةً خَضِر عينها منها . فأُتِي بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه ، فسألها ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر ، وتزوَّجها النبي ﷺ ولم تبلغ سبع عشرة سنة .

ملامح من حياتها :
دخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي ، فقال: "مَا يُبْكِيكِ؟" قالت: قالت لي حفصة بنت عمر إني ابنة يهودي ، فقال النبي ﷺ : "إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ" .

كانت رضي الله عنها حليمة عاقلة فاضلة ، حيث رُوِيَ أن جاريةً لها أتت عمر بن الخطاب فقالت: إن صفيَّة تحبُّ السبت وتَصِلُ اليهود ، فبعث إليها عمر فسألها ..

فقالت : "أمَّا السبت فإنِّي لم أحبّه منذ أبدلني الله به يــوم الجمعة وأمَّا اليهود فإن لـي فيهم رحمًا وأنا أَصِلُها". ثم قالت للجاريـة : "ما حملك على ما صنعتِ؟" قالت: الشيطانُ.
قالت: "اذهبي فأنت حُرَّة". لقد عاشت رضي الله عنها بعد رحيل المصطفى ﷺ على منهاجه وسُنَّته ، وظلَّت متمسِّكة بهديه حتى لَقِيَتْ ربَّها ، وقد كان لها أروع المواقف في وقوفها مع ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان في وجه الفتنة الهوجاء التي لقيـها المسلمون في تلك الآونة .

فعن كنانة قال: كنتُ أقود بصفية لترُدَّ عن عثمان ، فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت ، فقالت : "ردُّوني لا يفضحني هذا". ثم وضـعتْ خشبًا من منزلـها ومنزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام .

رواياتها :
بلغ عنها عشرة أحاديث منها واحد متفق عليه ، كما روت في الكتب الستة ستة أحاديث . أما محتوى مروياتـها، فقد روت في باب الاعتكاف وهو مما اتفق عليه الشيخان ، والمعتكف يخرج لحوائجه إلى باب المسجد .

وفي استحباب لمن رؤي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا أن يقول: هذه فلانة كما روت في صاع النبي ﷺ ، وفي الدعوات، ورواية في تزويج النبي ﷺ ميمونة ، كما روت في المناقب في مناقبها هي ، كما روت أيضًا في حديث الجيش الذي يخسف به .

وفاتها :
٥٠ هـ في زمن معاوية و دُفنت بالبقيع – المدينة المنورة .

****

١٠ـ أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان)

الإسم :
رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويَّة .

لقبها :
أم المؤمنين – (رُوح الحبِّ والأُلْفَة بينها وبين أُمَّهات المؤمنين) .

مولدها : ٢٥ ق.هـ .

زواجها بالنبي :
كانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، ثم تنصر هناك ومات على النصرانية ، وبقيت أم حبيبة ﷺ ثابتة على دينها ، فأرسل النبي ﷺ من يخطبها له بالحبشة سنة ست للهجرة فتزوجها صلى الله عليه و سلم ، زوجها إياه النجاشي ، ومهرها أربعة آلاف .

وبعث بها مع شرحبيل بن حسنه ، وجهازها كله من عند النجاشي ، فلا يوجد في نسائه صلى الله عليه وسلم من هي أكثر صداقًا منها ، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها وكان زواجه منها تكريمًا لها على ثباتها في دين الله .

ملامح من حياتها :
هي من بنات عمِّ النبي ﷺ ، ابنة زعيم مكة وقائدها أبو سفيان بن حرب ، ورغم ذلك فقد أعلنتْ إسلامها رغم معرفتها بعاقبة هذا الأمر عليها وسخط أبيها ، وما يتبع ذلك من متاعب وآلام انتهت بهجرتها وزوجها المسلم آنذاك إلى الحبشة . وقد هاجرت أم حبيبة ﵂ إلى الحبشة وهي حامل بابنتها حبيبة ووَلَدَتها هناك .

وفي هذا ما فيه من المشقَّة والتعب والتضحية في سبيل الله ، ممَّا يدلُّ على عمق إيمانها وصدق يقينها بالله تعالى ، وقد تنصَّرَ زوجها عبيد الله بن جحش وساءت خاتمته ، فتُوُفِّيَ على الكفر والعياذ بالله . ومع هذا فقد ثبَتَتْ رضي الله عنها على الإسلام ، ثبتت

رغم كُفْرِ أبيها وتنصُّر زوجها ، ثبتَتْ لمَا أراد الله بها من الخير ، ولمَا أَعَدَّ لها من الخير في الدنيا والآخرة .

فيُروى أنَّ أبا سفيان بن حرب والد السيدة أمِّ حبيبة قد جـــاء من مكة إلى المدينة طالبًا أن يَمُدَّ النبي ﷺ هدنة الحرب التي عُقدت في الحديبية ، فلم يقبل رسول الله ﷺ فجاء إلى ابنته أمِّ حبيبة ﵄ زوجة النبي ﷺ ، فأراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ فطوته دونه ، فقال: يا بُنَيَّة ، أرغبت بهذا الفـراش عني ، أو بي عنه؟ قالت : بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله قال: يا بُنَيَّة، لقد أصابك بعدي شرٌّ . فقالت: بل هداني الله للإسلام وأنت يا أبتِ سيِّد قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام ، وأنت تعبد حجرًا لا يسمع ولا يبصر ! فقام من عندها ..

روايتها :

روت أم المؤمنين أم حبيبة ﵄ عن النبي ﷺ عدة أحـاديث ، بلغ خمسة وستين حديثًا ولها في مجموع الكتب الستة تسعة وعشرون حديثًا ، اتفق لها البخاري ومسلم على حديثين وحديثها رضي الله عنها مشهور في تحريم الربيبة وأخت المرأة .

وأيضًا حديثها في فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعـدهن مشهور، كما حوت مروياتــها أحاديث في وجوب الإحداد للمرأة المتوفي عنها زوجها ، وعدم جـ وازه لغير الزوج فوق ثلاثة أيام ، والكحل للحادة ، و في الحج ، روت في استحباب دفـــع الضعفة من النساء وغيرهن من المزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس ، وفي أبواب الطهارة : الوضوء مما مسته النار ، وفي صلاة الرجل في الثوب الذي جامع فيه ، وما يجوز للرجل من المرأة الحائض .. وفي أبواب الصوم: روت في جواز القبلة للصائم وفي الدعاء بعد الآذان ، وروت في العير التى فيها الجرس لا تصحبها الملائكة ، وغيرهــــا وهي أيضًا كما يلاحظ وصف لأفعال النبى ﷺ وفيها أيضًا أقوال له في ذكـــر فضل السنن الرواتب .

وفاتها :
عند وفاتها تجسَّدت فيها رضي الله عنها رُوح الحبِّ والأُلْفَة بينها وبين أُمَّهـــــات المؤمنين الباقيات ، عندما طلبت من السيدة عائشة أن تحللـــها من أي شيء فحللتها ، واستغفرت لها ، وماتت بالمدينة عن ثمانٍ وستين سنة ٤٤ هـ دُفنت بالبقيع – المدينة المنورة .

****

١١ـ ميمونة بنت الحارث

الإسم :
ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال .

لقبها :
أم المؤمنين – (كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم .. عائشة) .

مولدها : ٢٩ ق.هـ .

زواجها بالنبي :
لما تأيَّمت ميمونة بنت الحارث ﵂ عرضها العبـــاس على النبي ﷺ في الجُحْفَة فتزوَّجها رسول الله ﷺ ، وبنى بها ببلدة تُسمى سَرِف على عشرة أميال من مكة و كانت آخر امرأة تزوَّجها رسول الله ﷺ ، وذلك سنة سبع للهجرة في عمرة القضاء .

وقد أصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قَبْلَه عند أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس ، ويقال : إنها التي وَهَبَتْ نفسها للنبي وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها . فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله.
فأنزل الله تبارك وتعالى: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) الأحزاب٥٠

ملامح من حياتها :

كانت ميمونة من سادات النساء ، و بمصـــاهرة بني هــلال كَسَبَ تأييدهم ، وتألَّف قلوبهم ، وشجعهم على الدخول في الإسلام ، وهذا ما حدث بالفعل ، فقد وجـد النبي ﷺ منهم العطف الكامل والتأييد المطلق ، وأصبحوا يدخلون في الإسلام تباعًا ، ويعتنقونه طواعيةً واختيارًا ، وخير شهادة على ميمونة بعد وفاتها ما ذكرته عائشة (ذهبت والله ميمونة ، ورمى بحبلك على غاربك ، أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم) .

روايتها :

روت أم المؤمنين ميمونة ستة وسبعين حديثًا ، وأحاديثها في الكتب الستة واحد وثلاثون حديثًا ، وروي لها في الصحيحين سبعة أحاديث. وقد روى عنها في وصف فعل النبي ﷺ في بيته ومع أهله. و في أبواب الطهارة: في كيفية الغسل من الجنابة ، وفي وضوء النبي ﷺ بفضل غسل نسائه ، مباشرة الحائض وهي مؤتزرة ، قراءة القرآن في حجر الحائض ، الصلاة بعد الأكل بدون وضوء ، وهي كلها أفعال نبوية . و أبواب الصلاة: روي عنها في فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ ، وفي سجوده . و في الجنائز: في الميت يصلي عليه أمة من الناس ، وروت في الصيام: عن صيام النبي ﷺ في عرفة .

وروي عنها في الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، وفي رقية النبي ﷺ ، كما روي عنها في العتق ، و حكم ارتبط باسم ميمونة رضي الله عنها هو تزويج المُحْرِم ، فقد تضاربت الروايات في قصة تزويج النبي ﷺ ميمونة ، هل كان حلالاً من العمرة أم محرمًا ؟ فقد روى ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو مُحرم وبنى بها وهو حلال وقد روي عن ميمونة نفسها قولها: (تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بسرف) .

وفاتها :

٥١ هـ توفيت ببلدة سرف الذي زفت فيه إلى النبي محمد ﷺ ويقع على طريق المدينة المنورة / مكة المكرمة .

****

ـ مارية القبطية

الإسم :
مارية بنت شمعون القبطية .

لقبها :
أم ولد – (أم إبراهيم) .

مولدها : قرية حفن ـ مصر .

إهدائها للنبي :
لما أرسل الرسول كتاباً إلى المقوقس حاكم الإسكندرية زمن الدولة البيزنطية في مصر، أرسله مع حاطب بن أبي بلتعة ، وكان معروفاً بحكمته وبلاغته وفصاحته أخذ المقوقس كتاب النبي محمد بن عبد الله وختم عليه .

وكتب المقوقس إلى النبي ﷺ :
" بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبياً بقي وكنت أظن أنه سيخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديتُ إليك بغلة لتركبها والسلام عليك " .

ملامح من حياتها :
وكانت مارية بيضاء جميلة الطلعة ، وقد أثار قدومها الغيرة في نفس عائشة ، فكانت تراقب مظاهر اهتمام رسول الإسلام بها . وقالت عائشة: "ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية ، وذلك أنها كانت جميلة جعدة أو (دعجة) فأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيتٍ لحارثة بن النعمان .

فكانت جارتنا ، فكان عامة الليل والنهار عندها ، حتى فرغنا لها ، فجزعت فحولها إلى العالية ، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشد علينا". وقد توفي النبي ﷺ وهو راض عنها .

إنجابها من النبي :

ولدت مارية ولداً جميلا يشبه النبي و سمي إبراهيم تيمناً بإبراهيم عليه السلام فعاش إبراهيم ابن الرسول ﷺ سنة وبضع شهور ولكنه مرض قبل أن يكمل عامه الثاني ، وذات يوم اشتد مرضه ، فرفعه الرسول ﷺ وهو يقهقه (ينازع) ومات إبراهيم وهو بين يديه .

فبكى عليه ودمعت عيناه وكان معه عبد الرحمن بن عوف فقال له: أتبكي يارسول الله؟ فرد عليه الرسول ﷺ : إنها رحمة "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا مايرضي ربنا ، وإن لفراقك يا إبراهيم لمحزونون ".

وكان ابن ثمانية عشر شهراً. وكانت وفاته يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة النبوية المباركة"، وحزنت مارية رضي الله عنها حزناً شديداً على موت إبراهيم .

رواياتها :

لم يُروى عنها .

وفاتها :

ماتت في المحرم سنة ست عشرة ، وكان عمر يحشر الناس لشهودها ، وصلّى عليها بالبقيع .

****

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و بعد أن عرضنا لكم بعض النفحات من سيرتهم العطرة و حاولنا جد الإيجاز لأننا في زمــان قل ما تجد من يقرأ من الأبناء و الشبــاب و هذا الكتاب موّجه لهؤلاء في الدرجة الأولى و كذلك إختصــرنا إختصارا ليس مخلاً لكنه توضيح بسيط لحياتهم رضوان الله عليهم . . و بهذا الإيجاز المختـصر نأمل أن نكون عرضـــنا أهم ملامحهم حتى يعلم الجميع من هم أمهـــات المؤمنين و لماذا اصطفاهم الله ليكونوا أزواجاً للنبي ﷺ دون غيرهم من النساء ، و لمن أراد التوسع في دراســـة سيرتهم عليه بمراجعة كتب السيرة المتوفرة في كل المكتبات أو من خلال الموسوعـــات الموجودة على الإنترنت من المواقع المُوثقة .

فأنصح نساء المؤمنين بأن يقتدوا بأزواج النبي ﷺ و أن يتعلموا منهم الفضائل من فن التعامل مع الزوج و كذلك الصبر عند الإبتلاء و الإنفاق في سبيل الله فضلا عن العبادات ..

سائلاً المولى عزَّ و جلّ أن ينفع بنا و يستخدمنا و لا يستبدلنا، و مــا من فضل فمن الله و مــا من تقصير فمني و من الشيطان .. كما أنوه أن أرقام التواريخ من كتب السيرة تقريبية ، و أيضاً اختلف أهل العلم حول مارية القبطية رضي الله عنها هل هي من أمهات المؤمنين أم لا . و نعلم أننا قصرنا أيضاً في تخريج الأحاديث و الأثر و لعلنا نُوفيه في طبعة قادمة إن شاء الله .

كما أسئله سبحانه أن يسددنا و يعلمنا ما ينفعنا و يهدينا الصراط المستقــيم و يوفقنا لإتباع خُطى النبي ﷺ و أمهات المؤمنين ، و أن يحشرنا في زمرته ، و يجمعنا و والــدينا و أزواجــنا و ذرياتنا مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا .

هذا و الله أعلم

(و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين)

المراجع

- سيرة بن هشام - حول زواجه صلى الله عليه و سلم .

- الروض الأنف - زوجات النبي صلى الله عليه و سلم .

- زاد المعاد - لابن القيم الجوزية رحمه الله .

- موسوعة الدرر السنية .

- قصة الإسلام – د. راغب السرجاني .

- موسوعة إسلام ويب .

- الرحيق المختوم .

- كتاب التاريخ - لابن عساكر .

- كتاب مختصر أشراط الساعة .

****

الفهرس :

****